وجهة نظر

مقارنـــة

إبراهيم المعلمي

● صحافي ألماني كبير –وأحد القيادات النقابية الألمانية والأوروبية– زار مؤسسة الثورة للصحافة، وعبر لرئيس مجلس الادارة رئيس التحرير الأستاذ/ علي ناجي الرعوي عن اعجابه الشديد بالتطور التقني والوسائل الطباعية الحديثة والبنى التحتية التي أنشئت في المؤسسة وأدخلت إليها في السنوات القليلة الماضية .. وزاد الضيف الألماني معقباً بأن ماشاهده في مؤسسة الثورة للصحافة يجعل المؤسسات الصحافية الألمانية في المقابل مجرد مؤسسات تحت الانشاء.

● قد يقول قائل إن الرجل بالغ كثيراً في مجاملته، وأن المقارنة التي أوردها غير مقنعة بالنظر إلى ألمانيا كبلد صناعي متقدم من الدرجة الأولى وإلى اليمن كبلد نام فقير يحتل أسفل القائمة بين بلدان العالم المتخلف.

● المجاملة واردة .. لكن الصحافي الألماني لم يبالغ في حديثه عن الجوانب الفنية والبنى التحتية والانشائية والوسائل التقنية الحديثة والآلات والمعدات المتطورة التي نستخدمها في اليمن مقارنة بما يستخدم في المؤسسات الألمانية .. وأستطيع أن أؤكد ذلك شخصياً كشاهد عيان أتيحت لي الفرصة للتعرف على بعض المؤسسات والمرافق في ألمانيا وغيرها من البلدان الأوروبية.

● لكن المفارقة أن هذه التكنولوجيا الحديثة المتوفرة لدينا هي من إنتاج وتصدير تلك البلدان ومنها ألمانيا على وجه الخصوص .. فأولئك القوم لايكترثون كثيراً للجوانب الفنية والمساحات الواسعة والمباني الضخمة والزخارف المعمارية والبوابات «الإغريقية» والأسوار «الصينية» بقدر مايركزون في اهتماماتهم على تطوير وتأهيل العقول البشرية والاستثمار في تنمية المهارات والابداعات الانسانية .. والمقارنة الواقعية ينبغي أن تكون في جوانب العمل والانتاج ومستوى المهنية والحرفية والقدرات العقلية والكفاءات العلمية وليس في المظاهر والديكورات والقشور الحضارية المستوردة والتكنولوجيا الحديثة التي نعجز عن استيعابها وكيفية استخدامها، وهذا هو الفرق بيننا وبينهم.

مشكلة الاجتماعات في أوقات الدوام الرسمي

عبدالله الشهاري

● لأشام على ذوي القضايا العاجلة من اللجوء إلى الدوائر الرسمية المعنية بمعالجتها فإذا بها منهمكة في اجتماعات متواصلة في قاعات أعدت لها خصيصاً، ولطعام الإفطار خلال الخوض في قضايا لاتمت إلى تلك الدوائر بصلة، كقضية الشرق الأوسط ومذابح الشعب الفلسطيني، في ظل تمزق الأنظمة العربية لاالشعوب، لأسباب محيرة، وعدم جدوى القمم العربية حتى لو عقدت إذ لاجدوى من جدية الحد الأدنى أو الأقصى، مع العلم بأن القوة في التوحد لاالتمزق الضار بالأمة العربية، فقيمة الأنظمة والشعوب، كما هو معروف في التلاحم سلطات وشعوباً، غير أن الأعداء ناجحون في أحداث ثغرات بين الحكام وهذه مشكلة الأمة العربية الرئيسية، فلو اتحد الحكام وعبروا عن إرادات الشعوب بصوت واحد لكان لهم ولشعوبهم ثقل ولأصواتهم صدى فعال، لكن هذا للأسف غير قائم، ويعرف مستغلو الخلافات ذات بين الحكام العرب أن هناك حكاماً لاتربطهم علاقات حسنة مع شعوبهم، والسبب في ذلك ان بعض الحكام لايعبأون بشعوبهم أو أنهم يرون أن شعوبهم مختصرة في شخصياتهم فقط، دون أن يتركوا هامشاً ولو ضيقاً لشعوبهم في اتخاذ القرار، وفي ذلك عدم مراعاة واضحة للمشاعر الشعبية، وقد ترسخ هذا النمط في العلاقة بين الحاكم والمحكوم سلباً، فأصبح مستغلو هذا النهج يتعاملون مع الأنظمة وكأن الشعوب لاوجود لها وهذا همٌ واضح، فإذا مارفض الحكام بعض تلك الإملاءات، طالبوهم بإصلاحات تتمناها الشعوب لامحبة ولكن لإحداث شرخ عميق بين السلطات والشعوب العربية، وفي نفس الوقت تطمح لترشيح بدائل لتلك السلطات تكون أكثر طواعية للمتربصين، وهذا ماجعل بعض الأنظمة حجراً بين مطرقتي الضغوط والإملاءات من جهة وتأييد الشعوب للاصلاحات المقترحة من قبل المتربصين من جهة أخرى ولو التصقت الأنظمة العربية بالشعوب لكان موقفها صلباً، حين تنطق بما يختلج في النفس الشعبية، وهذا تقريباً مفقود، لذلك يحاول بعض المسؤولين العرب إصلاح مافسد في الماضي فلا يجدون تصديقاً شعبياً لما يلوحون به، وهذه مشكلة جرى مناقشتها والخوض فيها إثر اجتماع أدمنته بعض الدوائر خلال الدوام الرسمي، بينما ذوو القضايا يعلنون عن إحباط عمل جراء طول الانتظار فلا ينتصر لضجرهم مديرو المكاتب الذين يكادون يؤلهون رؤساءهم غلوا في إعلان الولاء لهم دون مراعاة مشاعر الآخرين، وأرى المكاتب الفخمة واللماعة توجد تمردا في النفس على مراعاة مشاعر ذوي القضايا العاجلة، دون المطاطية، وكم يؤذيني نفسياً أن أرى عنجهية في عهدنا الحاضر، فكم أوغر صدري التردد على باب مسؤول فيقول لي مدير مكتب الوزير أو رئيس مصلحة «عندهم اجتماع» بينما رئيسه يتبادل الحديث مع مقاول أو صديق في وقت إنجاز المعاملات، أكاد أقول ماأشبه الليلة بالبارحة، في طباع الناس وأساليب تعاملهم مع الآخرين بأثر رجعي الماضٍ كثيب يجب إلغاء تصرفات رعيله الراحل، بتصرفات إنسانية متواضعة تواكب ماسعت الثورة لتحقيقه بروح وطنية بناءة، لاعنجهية ببغائية، كما كان، فما قامت الثورات إلا للانتقال إلى الأفضل والأحدث، وإلا كان السير إلى الأمام كدوران الرحى المسترسل دون التقدم بوصة واحدة، فيجب أن تكون الاجتماعات في الأوقات التي لاتعرقل فيها المعاملات أو حل مشاكل ذوي القضايا، فإنجاز معاملات المواطنين يجب أن تعطي الأولوية على الاجتماعات التي لامبرر وجيه لها في أغلب الأحوال عدا إدمانها دون مبرر فارض، ثم اذا قامت كل جهة بإنجاز مهامها الوظيفية لايكون هناك أي داع للاجتماعات طالما كل الأعمال تسير بنجاح منتظم دون أي عائق يتطلب الاجتماع لتذليله عن طريق تبادل الرأي لاتخاذ قرار جماعي وصائب، بعيداً عن المسؤول الكبير مشغول فمن يسمع اليوم التطبيل في الدوائر الحكومية لايكاد يصدق ماتسمع أذناه، غير أن ذلك لايزال قائماً فمتى تندحر ذيول مرض العنجهية العضال؟

اغتيال الشيخ ياسين:

الأبعاد السياسية والاستراتيجية لعمليات الاغتيال الإسرائيلية

بقلم: ماجد كيالي

عملية الاغتيال تأتي في سياق سعي شارون الدؤوب للهروب من مأزقه وتصديره إلى الفلسطينيين وعدم الظهور بمظهر المهزوم عند الانسحاب من غزة.

شكّلت عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة (حماس) نقلة نوعية جديدة في حرب الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة بقيادة شارون وموفاز ويعالون ضد الفلسطينيين، ما سيكون له تداعياته السياسية والأمنية الكبيرة والخطيرة على الطرفين المتصارعين: الإسرائيليين والفلسطينيين.

بديهي بداية أنه يمكن احتساب هذه العملية على أنها، أولاً، استمرار لسياسة القتل والاغتيال، التي انتهجتها إسرائيل ضد الفلسطينيين منذ بداية الانتفاضة (سواء في عهد باراك أو شارون)؛ وثانياً، بأنها جزء من سياسة إسرائيل القاضية بتصفية القادة الفلسطينيين، في سعيها الدؤوب لحرمان الشعب الفلسطيني من قيادته وزعزعة كيانه الوطني؛ وثالثاً، بأنها تأتي في سياق محاولات إسرائيل لإرهاب الشعب الفلسطيني، ووأد مقاومته وكسر إرادته وصولا لإخضاعه للاملاءات الإسرائيلية.

الحسابات السياسية لعملية الاغتيال

وإضافة إلى كل ما تقدم فإنه ينبغي لفت الانتباه إلى أن عملية اغتيال الشيخ ياسين بتوقيتها ودلالاتها كانت تتضمن حسابات سياسية إسرائيلية أخرى، أكثر تعقيداً، وهذه الحسابات يمكن تمثلها في الجوانب التالية:

١ ـ على صعيد الصراع مع الفلسطينيين: يحاول شارون عبر هذه العملية استفزاز الفلسطينيين من خلال هذه المجزرة، لتحقيق عدة أغراض منها: أ) قطع الطريق على التفاهمات الفلسطينية التي كانت في طريقها للنضوج، بين مختلف الفصائل الفاعلة لاسيما بين حركتي فتح وحماس، إن بما يتعلق بكيفية التعامل مع فرضية الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من غزة، أو بما يتعلق بإمكانية التوصل إلى استراتيجية سياسية وميدانية للانتفاضة؛ وذلك لإبقاء الخلافات الفلسطينية على حالها؛ ب) استدراج الفلسطينيين إلى ردّة فعل عنيفة وغير محسوبة، مما يسهّل عليه الاستفراد بهم والإمعان بالبطش بهم عبر القيام بردّ أكثر عنفا، مستنداً إلى جبروت إسرائيل من الناحية العسكرية؛ ج) الإبقاء على خياره الأمني والتملّص من الضغوط التي تحثه على فتح مجال للخيارات السياسية؛ د) محاولة تقويض بنية المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وترتيب الأوضاع الأمنية فيه بما يتلاءم مع مصالح إسرائيل، قبل الانسحاب المزمع منه بحسب خطة شارون.

٢ ـ على الصعيد الدولي: يحاول شارون، من خلال استدراجه ردّة فعل فلسطينية عنيفة، مواصلة التشويش على الرأي العالمي بالإيحاء بأن ردّه على ردّة الفعل الفلسطينية هو بمثابة دفاع عن النفس أو أنه جزء من الحرب الدولية ضد الإرهاب، وأنه، أيضا، مجرد صراع بين طرفين مسلحين ومتكافئين!

٣ ـ على الصعيد العربي: يسعى شارون إلى إرباك الوضع العربي وإظهار القادة العرب بمظهر العاجز، لاسيما مع عودة الحديث عن امكان تجديد هؤلاء القادة لمبادرتهم السلمية في قمتهم التي لم تنعقد ومن قبيل التذكير، فإن هجمة "السور الواقي" التي شنها شارون وأعاد فيها احتلال الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية حصلت بعيد إعلان مؤتمر قمة بيروت (مارس ٢٠٠٢م لـ "مبادرة السلام العربية"، وهو ما فهم في حينه على أنه تهرباً إسرائيلا من استحقاقات عملية التسوية واستهتاراً بكل المبادرات العربية!

٤ ـ على الصعيد الإسرائيلي: ثمة توظيفات سياسية متعددة من وراء هذا عملية يمكن حصر أهمها بالتالي: ا) محاولة شارون استعادة شعبيته في أوساط الإسرائيليين بعد أن تراجعت كثيرا بسبب تدهور الأحوال الأمنية والاقتصادية وبسبب فضائح الفساد المحيطة به؛ ب) لجم الأصوات المتطرفة المحيطة به سواء في حزبه أو في حزبي المفدال والاتحاد الوطني (المشاركان في الائتلاف الحكومي)؛ ج) محاولة شارون للترويج إسرائيليا لخطته السياسية، المتعلقة بالانسحاب من غزة من طرف واحد وتفكيك بعض المستوطنات؛ والتي اضطر إليها نتيجة إخفاقه في وضع حد للانتفاضة والمقاومة بالوسائل العسكرية، ونتيجة تزايد الضغط الدولي والأمريكي عليه.

ومن الواضح أن شارون يحاول أن يبعث برسالة إلى المجتمع الإسرائيلي مفادها أن الانسحاب من غزة هو بمثابة نصر لإسرائيل وليس هزيمة لها؛ في محاولة منه لعدم تكرار تجربة الانسحاب من جنوبي لبنان (٢٠٠٠م.

والجدير ذكره أن مكانة شارون باتت تتراجع في المجتمع الإسرائيلي فهو بدأ عهده (مطلع العام ٢٠٠١) بالحديث عن خطة المئة يوم لقمع الانتفاضة، تحت شعار: "دعوا الجيش ينتصر"، وبالإصرار على سياسة عدم السماح للفلسطينيين بجني جوائز للانتفاضة، وهو شن حملتي "السور الواقي" و"الطريق الحازم" (في العام ٢٠٠٢م وأمعن في التضييق على الفلسطينيين واحتل مناطق السلطة الفلسطينية ودمر مؤسساتها واحتجز رئيسها في مقره في رام الله، ولكنه رغم كل ذلك أخفق في وضع حد للمقاومة وعجز عن إخضاع الفلسطينيين وقيادتهم للاملاءات السياسية الإسرائيلية. ونتيجة هذه الإخفاقات بات شارون يعرّف بأنه رئيس الوزراء الذي قتل في عهده أكبر عدد من الإسرائيليين (حوالي ٣٠٠ في العام) وبأنه في عهده تدهور الاقتصاد الإسرائيلي كما لم يحدث من قبل.

واللافت أن شارون على خلفية هذا العجز والضغوط الدولية وصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته، اضطر وبشكل تدريجي للاعتراف بأنه من الصعب السيطرة على شعب آخر وبأن الاحتلال لا يضر فقط بالفلسطينيين وإنما يضر بإسرائيل سياسيا واقتصاديا وأمنيا، وأنه لا بد من تنازلات معينة من ضمنها تفكيك بعض المستوطنات، كما وافق على الاعتراف بحق الفلسطينيين بإقامة دولة لهم (ولو ضمن شروط معينة). ومؤخرا لخّص شارون مواقفه هذه بفكرة الانسحاب الأحادي من غزة مع انسحاب طفيف من الضفة، من دون التفاهم مع الفلسطينيين، ما يعد تراجعا عن مفهومه القاضي بعدم التنازل للفلسطينيين، الأمر الذي جعله في موقع الاستهداف من قبل اليمين المتطرف في إسرائيل عموما وفي حزبه الليكود خصوصا.

وكان المحلل الإسرائيلي بن كسبيت نشر في معاريف يوم ٣/٢٢ تقريرا سرب فيه أخبارا عن المصاعب التي يواجهها شارون في حكومته، بنتيجة المأزق الأمني والاقتصادي المحيط به، ففي هذا الاجتماع خاطب شارون أعضاء حكومته مدافعا عن فكرة الانسحاب الأحادي بعبارات ساخطة، قائلا: "النقد أنا أسمعه دون نهاية..أريد أفكارا جديدة..فهكذا لا يمكن الاستمرار..أي حل يوجد لديكم؟ توجد هنا فائدة فرص، ليس واضحا إذا كان سيتسنى لنا في المستقبل إجراء فك ارتباط كهذا. توجد خطة سعودية، وتوجد جنيف، توجد خطة يوشكا فيشر، يوجد الإحصاء الوطني، لا يوجد فراغ".

شارون يحاول الهرب من مأزقه

على ذلك فإن عملية الاغتيال الأخيرة تأتي أيضا في سياق سعي شارون الدؤوب للهروب من مأزقه وتصديره إلى الفلسطينيين. ومن تفحص وقائع الأربعين شهرا الماضية، يتبين لنا، على عكس الانطباع الذي تسوّقه إسرائيل ومفاده أن الفصائل الفلسطينية المعارضة هي التي تتعمّد القيام بعمليات لقطع الطريق على جهود التسوية، بأن هذه الفصائل هي التي استدرجت مرارا إلى ملعب شارون، وأنه كان هو المبادر في كل مرة لجر الأوضاع إلى مزيد من العنف والتدهور.

والتجربة تؤكد بأن شارون، وبعد كل فترة من الهدوء النسبي، كان يتعمّد إعطاء الأوامر للقيام بأعمال عدوانية كبيرة أو باغتيال قياديين فلسطينيين، وهو ما حصل، مثلا، في اغتيال عدد من قادة حماس في نابلس (٢٠٠١/٧/٣١) وفي اغتيال أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٠٠١/٨/٢٣(وهو ما استدعى ردا من الجبهة تمثل بقتل الوزير رحبعام زئيفي (٢٠٠١/١٠/١٧)، ثم حصل ذلك باغتيال عاطف عبيات من فتح (٢٠٠١/١٠/١٨)، ومحمود أبو هنود من حماس (٢٠٠١/١١/٢٣)، وهي الأوضاع التي ساهمت في تصعيد العمليات الاستشهادية التي حصلت يوم ٢٠٠١/١٢/١، وبعد اغتيال رائد الكرمي (قائد كتائب الأقصى)، في ٢٠٠٢/١/١٤، انهارت الهدنة التي كانت أعلنتها فصائل المقاومة والتي استمرت قرابة شهر كامل، وبدأت موجة كبيرة من التصعيد في عمليات المقاومة توجت بدخول كتائب الأقصى لأول مرة على خط العمليات الاستشهادية. وبعد اغتيال صلاح شحادة (يوليو ٢٠٠٢) انهارت التفاهمات المتعلقة بإعلان هدنة، كانت الفصائل الفلسطينية بصدد التوصل إليها بوساطة أوروبية ومصرية، حيث تصاعدت عمليات المقاومة ضد المستوطنات في الضفة والقطاع وفي المدن الإسرائيلية ذاتها. وهو الأمر الذي حدث أيضا بعد اغتيال إبراهيم المقادمة، القيادي في حماس (مارس ٢٠٠٣)، ما أجهض مباحثات القاهرة بين الفصائل الفلسطينية. وأخيرا فقد تكرر الأمر بعد الهدنة التي أعلنتها الفصائل الفلسطينية من طرف واحد في يونيو (٢٠٠٣) والتي انهارت بعد ثلاثة أشهر بنتيجة الاستفزازات التي تعمدها شارون (في سبتمبر٢٠٠٣)، والتي كانت ذروتها محاولة اغتيال قيادات حركة حماس.

المهم أنه ثمة عوامل عديدة، قديمة وجديدة، دفعت شارون للقيام بهذا العمل الأحمق، الذي يضاف لسجله الإجرامي، ولكن ما يجب التركيز عليه هنا هو أن خطوة شارون هذه ليست فريدة من نوعها، فمنذ مجيئه إلى سدة السلطة، في مارس٢٠٠١م تعمّد القيام بخطوات كبيرة ومفاجئة من نوع اقتحام المناطق الفلسطينية وتشديد محاصرتها وقصف مؤسسات السلطة واغتيال القيادات، ومحاصرة الرئيس عرفات في مقره في رام الله (منذ أواخر العام ٢٠٠١).

استدراج الفلسطينيين إلى لعبة شارون العسكرية

وبرغم من أن التجربة أكدت بأن عمليات الاغتيال جاءت بنتائج معكوسة إذ أنها أدت إلى تصعيد عمليات المقاومة (كما بينا)، التي تكبدت فيها إسرائيل خسائر كبيرة في الأرواح، إلا أن هذه الأوضاع، المعطوفة على غياب استراتيجية سياسية وميدانية واضحة ومنظمة للانتفاضة، سهّلت، أيضا، على شارون تنفيذ مخططاته الرامية إلى تدمير المجتمع الفلسطيني وشطب كيانه السياسي، من خلال القيام بهجمة "السور الواقي" يوم ٢٠٠٢/٣/٢٩، التي تستمر مفاعيلها حتى الآن.

المعنى من ذلك أن الفصائل الفلسطينية كانت تستدرج عمليا في كل مرة إلى لعبة شارون العسكرية المفضلة والتي يتفوق فيها ويتحرر من كل الاعتبارات، ويمكن ملاحظة ذلك في الوقائع التالية:

١ ـ بعد اعتماد بعض الفصائل الفلسطينية لأسلوب العمليات الاستشهادية في المدن الإسرائيلية شكلا رئيسا لكفاحها ضد إسرائيل، ردا على استهداف إسرائيل للمدنيين الفلسطينيين وفي محاولة لرفع كلفة الاحتلال، قامت إسرائيل بانتهاك حرمة المدن الفلسطينية والتوغل في المناطق التابعة للسلطة الفلسطينية، إلى جانب تشكيكها بدور القيادة الفلسطينية، التي اتهمتها بالتخلي عن طريق المفاوضات وتشجيع العمل المسلح ضدها؛

٢) قامت إسرائيل بإغلاق بيت الشرق والمؤسسات التابعة للسلطة في القدس الشرقية وذلك بعد العملية الاستشهادية في مطعم سبارو في القدس الغربية (٢٠٠١/٨/٦)، ما حجّم من دور القدس الشرقية بالانتفاضة كما قامت بتدمير المؤسسات الفلسطينية واحتلال بعض المناطق التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، منذ أواخر العام الأول للانتفاضة؛

٣) استغلت إسرائيل اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي (٢٠٠١/١٠/١٧) على يد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، للتحرر من الخطوط الحمر التي رسمتها لها الإدارة الاميركية، في التعامل مع الشأن الفلسطيني، دامجة بين الحرب الدولية على الإرهاب وحربها على الشعب الفلسطيني وقيادته؛ مستغلة في ذلك تداعيات حدث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة؛

٤) سهّلت سلسلة التفجيرات في القدس الغربية وحيفا في يومي ٢٠٠١/١٢/١و٢، والكشف عن سفينة السلاح كارين آي (يناير ٢٠٠٢) على إسرائيل الإمعان في حصار القيادة الفلسطينية وعزل الرئيس ياسر عرفات في مقره برام الله، مع تدمير مطار غزة، ومحاصرة المدن الفلسطينية؛

٥) بعد دخول كتائب الأقصى التابعة لحركة (فتح) على خط العمليات الاستشهادية وازدياد وتيرة العمليات الفدائية المسلحة (نجم عنها مصرع ١٣٠ إسرائيليا و٢٠٠ فلسطيني في شهر مارس ٢٠٠٢)، والتي توجت بعملية نتانيا يوم ٢٠٠٢/٣/٢٧ (قبيل مؤتمر القمة في بيروت) شنّت إسرائيل حملة "السور الواقي" التي دمرت فيها مقرات السلطة وأمعنت تدميرا وقتلا بالفلسطينيين (حوالي ٣٧٠ فلسطينياً في شهر واحد/أبريل ٢٠٠٢) والتي أعادت فيها احتلالها لمناطق السلطة في الضفة الغربية؛

ومن كل ذلك يمكن الاستنتاج بأن إسرائيل هي التي تتحكّم بقواعد هذه اللعبة الصراعية المعقدة، أكثر بكثير من الفلسطينيين، بغض النظر عن رأي هؤلاء أو رغباتهم، وبغض النظر عن بطولاتهم وتضحياتهم، وذلك لأنها: أولا، هي التي تمتلك التفوق والسيطرة وأوراق الحل والربط على الصعيدين السياسي والميداني، فهي التي تسيطر على حياة الفلسطينيين وأحوالهم الاقتصادية والمعيشية؛ ثانيا، هي التي تحوز على وسائل القوة العسكرية، ومن الواضح هنا أنه ليس ثمة مجال للمقارنة في استخدام العنف بينها وبين الفلسطينيين، لا من الناحية الكمية ولا النوعية ولا لناحية مصدر الشرعية. ففي حالة إسرائيل ثمة ممارسة واعية عن سابق تصميم، لإرهاب الدولة المنظم، في حين أن السلطة الفلسطينية لا تمارس العنف ضد دولة الاحتلال، فضلا عن أنها لا تمتلك القدرة على ذلك، إذ أن العمليات الفدائية تقوم بها مجموعات متفرقة، وهي لا تقع تحت مسؤوليات السلطة؛ ثالثا، هي المسؤولة عن تدهور علاقاتها بالفلسطينيين، بما في ذلك تدهور ثقتهم بعملية التسوية معها. فإسرائيل هي التي أوقفت هذه العملية لرفضها تنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها، المتمثلة بالانسحاب من أراضيها والاعتراف بحقوقهم كشعب في تقرير المصير، والأنكى أنها هي التي عملت على فرض الأمر الواقع، من خلال مضاعفتها حجم الاستيطان في هذه الأراضي إلى ٤٠٠ ألف مستوطن؛ رابعا، هي التي تتحكّم بارتفاع وتيرة المواجهات، كما بينت تجربة الأربعين شهرا من الانتفاضة، فهي التي تعمل على استفزاز الفلسطينيين واستدراجهم إلى مواجهات ساخنة، وهي التي تفشّل أية محاولات للهدنة أو التهدئة.

نظرة تاريخية إلى عمليات الاغتيال الإسرائيلية

منذ بداية الانتفاضة انتهجت إسرائيل خط تصفية القياديين والنشطاء الفلسطينيين، ولم تقتصر عمليات الاغتيال هذه على فصيل بعينه إذ أنها طالت الكوادر النشطة في جميع الفصائل الفلسطينية الفاعلة، سواء احتلت موقعا في النشاط السياسي أو الميداني، ولكن عمليات الاغتيال تركزت تحديدا على كوادر حركتي فتح وحماس، لدورهما المركزي في الانتفاضة والمقاومة. ومعروف ان إسرائيل استخدمت في عمليات الاغتيال طائرات الإف ١٦ والأباتشي والقذائف الصاروخية وتفجير الهواتف والسيارات والبيوت وطلقات الأسلحة الرشاشة، بحيث استشهد في هذه العمليات حوالي ٣٥٠ من الفلسطينيين.

أمراض الثأر المزمنة..

محسن محسن الجبري

كلنا على علم أن أمراض الثأر المزمنة من مخلفات ماضي التخلف والتشطير والتجزئة هذه الأمراض الخطيرة يجب إزالتها تماماً من وطن الثاني والعشرين من مايو والقيام بحمله شاملة لاستئصال هذه الأمراض من المجتمع، كما قمنا بالحملات الشاملة والمتكررة حتى تم لنا القضاء على أمراض شلل الأطفال الخمسة وبقية الأمراض الخطيرة التي استوردنا لها اللقاحات من خارج الجمهورية بملايين العملات الأجنبية وجندنا آلافاً من الجنود الذين انتشروا في طول وعرض الجمهورية للقضاء على هذه الأمراض وسخرنا وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية للتوعية خلال هذه الحملات المتكررة، وكلنا على علم أن أمراض الثأر المزمنة لا تحتاج للقاحات المستوردة، لقاح هذه الأمراض في أيدينا لو نفذنا أوامر الله عز وجل القائل : «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب»، ولو طبقنا مبدأ العقاب الصارم وضربنا بيد من حديد من يحتضنون القتلة للأبرياء عمداً وعدواناً في المدن المهجرة والطرق المسبلة والأسواق العامة ويحصدون بالرشاشات سريعة الطلقات المارة ومن يتواجدون في هذه الأماكن من النساء والأطفال وكبار السن والمسالمين الآمنين والمتوقين والمسافرين الخ..

هؤلاء القتلة الجبناء والذين يرتكبون هذه الجرائم البشعة باسم الثأر بعد أن يسفكوا الدماء الزكية ويزهقون الأرواح الطاهرة يفرون من وجه العدالة .. وقد قال الله تعالى : «ومن قتل مؤمناً متعمداً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً»، وقال رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «لعن الله من دعا إلى عصبية، لعن الله من قاتل على عصبية، لعن الله من مات على عصبية»، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من أوى محدثاً فعليه لعنة الله» إذا ما دام من يحتضنون القتلة والمجرمين من الملاعين فقد وجب انزال العقاب الصارم بهم وإرسال الحملات العسكرية المتكررة للقضاء على أمراض الثأر الخطيرة كما أرسلنا الحملات المتكررة على أمراض شلل الأطفال الخمسة والشاعر الشعبي يقول في كلمات هذا الزامل :

قال اليماني من مرض عندي شرنقة
رشاش ذي يطلق على سبعين طلقه
تقطع له الحمراء سريع
دواء لمن عنقله مريض.

ولكل مرض دواء، ودواء من يفتحون بيوتهم للقتلة ويحتضنون المجرمين وكل الهاربين من العدالة ويقاتلون معهم دواءهم في كتاب الله وأنزله الله من السماء ولن نحتاج لاستيراد هذا الدواء علينا ان ننفذ أوامر الله القائل : «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» صدق الله العظيم وإني أكرر لن نقضي على أمراض الثأر المزمنة إلا اذا نفذنا أوامر الله القائل : «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب»، والقائل : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، والذين لا يحكمون بما أنزل الله في قضايا القتل التي تسبب في إنتشار الثأر هم الذين يظلمون ممن جاءوا للاحتكام عندهم قبل كل شيء العدال وما أدراك ما العدال انه عدة ملايين وعدد من الآليات والسيارات بعد أن يثيروا عند المتخاصمين النعرات المقوته والقمر والمقامرات البغيضة حتى يسلم المتخاصمون إلى أيدي من سيحكمون بينهم بما جاء في الأعراف اليمانية كلما يطلب الحكام الجهلة الذين لا يحكمون بما أنزل الله أو بما جاء في الأعراف اليمانية الصارمة التي يجهلون كلما جاء في بنودها العميقة وقوانينها المتقنه التي سنها كبار علماء الاجتماع بحكمه وعناية، لقد أصبح بعض من يتم الاحتكام إليهم هذه الأيام جهلة بكل شيء ويزيدون الطين بله حتى قال الشاعر كلمات هذا الزامل..

ضاعت قوانين الحكومة
ما باقي إلاّ كل شومه
والقبيلة ماتت عراها
نسمع بها ولا نراها

إن بعض من يدعون هذه الأيام أنهم قادرون على إصدار أحكام الصلح العرفية مثل من يدعون أن عندهم القدرة للقضاء على كل الأمراض بالأعشاب والشاعر يقول:

ومن كذب مره وحصل عشاه
ما حصلت نفسه غداها.

وهل قد سمعنا أن أي واحد ممن يتم الاحتكام إليه قد رجع كلما استلم من المتخاصمين من العدالات من الريال إلى المليون ومن الجنبية إلى البنادق والسيارة وأصدر الحكم القاطع النافع في أقرب وقت وبدون تغريم الطرفين أو خسارة وإنما نسمع أن الجيد من حكام الصلح بالأعراف القبلية هذه الأيام يصدر الأحكام في العتوب والعيوب وبقية القشور ويخلي الدم في رأس الغريم وكأننا لا سرنا ولا جينا ويزيد الطين بله ويوسع دائرة الثأر بين الأخوة ومن شاهق لا داهق لا قباض الأرواح ولا يرجع للغرماء كلما أخذه منهم عدالات إلا ما بقي في العروق بعد الذبح لأنه يدعي أنه قد صرف الملايين للمحوشين في ديوانه..

رأي بالكاريكاتير

الرأي

عـــين الخـــطأ

صفيه الغوري

جميل جداً أن تقوم مصلحة الطرق بالتعاون مع أمانة العاصمة بعدد من الإصلاحات بشتى شوارع صنعاء كإصلاح المجاري مثلا وغيرها من سفلتة العديد من الطرق فليس في هذا وذاك خطأ !

● لكن عين الخطأ أن تقوم تلك الجهات المعنية بالأمر لهذه المشاريع الآن!! وفي هذا الوقت بالذات.. خاصة وأن صنعاء تحمل لقباً واسماً عاصمة للثقافة العربية!!

حقيقة فهو اسم ومعنى بحد ذاته لأنه عين الخطأ حالياً ان تبتدئ في تلك المشاريع كحفر الشوارع الجميلة والجيدة منها : كشارع حده والحي السياسي، الزبيري، جيبوتي إلى غيره من الشوارع الجيدة والتي أصبحت واجهة تفتخر بها لإحدى واجهات العاصمة صنعاء في هذه الأيام بالذات ونحن نعيش أجمل وأحلى وأروع أيام صنعاء عاصمة للثقافة العربية!!

● عين الخطأ أن يأتي الزوار إلى صنعاء ليشاركوننا هذه الفرحة الكبرى مع أبناء اليمن الواحد..

إذن كيف يتسنى لهم أن يجدوا بلادنا وقد تم حفرها من كل حدب وصوب ؟ نعم كيف يكون شعورنا ونحن نراهم يتمشّون في إحدى الشوارع الجميلة – حدة مثلا – وقد تراكمت عليها أكوام الكتل الترابية؟ وتراهم وهم يتقززون من الغبار هنا وهناك..

والبعض منهم ينفض ما تعلق بثيابه من تراب ويهز رأسه هنا وهناك ويقلب بشفتيه إلى أعلى وأسفل! ثم يضرب كفاً بكف مما يدل على كل من يراه بأنه غير راضٍ مما يدور بهذه العاصمة حتماً يوحي إليك أي ذلك الزائر بتلك التصرفات بأنه مستاء جداً .. وقد يكون نادماً لمجيئه هنا إلى صنعاء !! سيما وأننا قد سمعنا أحدهم وقد ركن سيارته بعيداً حتى يتمشى علي قدميه بعض الشيء ولكنه إصطدام بتلك الأكوام الترابية التي واجهته بالشارع وأثناء سيرة مع عائلته القادمون من خارج الوطن .. وكانوا في شوق شديد لرؤية صنعاء عاصمة الثقافة العربية.. وقد رأيته وهو يتمشى على إحدى شوارع العاصمة وهو يرفع ثيابه نوعاً ما حتى تصطدم بالتراب سيما والغبار فكان يعلق أثناء سيره بقوله : هذه عاصمة الثقافة الترابية مش.. العربية! وهذا عين الخطأ.

ألم يكن الأجدر بهم أن يتركوا تلك الحفريات إلى فترة زمنية قادمة؟! عين الخطأ القيام بهذا الآن لانهم يخربون عشرة شوارع جميلة حلوة مسفلته وبعدها لا يصلحونها كما كانت بداية الأمر!!

ثم إنهم يصلحون على الهامش فقط لا غير شارع واحد من جملة عشرين شارعاً .. وأي كلام ! ثم يتركوه في حالة يرثى لها!!